التخصـــص في مجال تدريس العربية في الجزائر
بين العمق الفكري والضياع البيني

Specialization in teaching Arabic in Algeria Between intellectual depth and interstitial loss

تاريخ الإرسال: 2018-03-15 تاريخ القبول: 2018-03-18

الدكتورة : زهرة بوخاتمي
جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس (الجزائر)

ملخص البحث:

يعيش العالم مرحلة التخصص، مرحلة وصل النضج الفكري فيها إلى أوجه، فانبرت التكنولوجيا الطاغية تحطّ رحالها على كافة الميادين بفعل انفجار العولمة وتقلّص العالم في قرية صغيرة لا تكاد تحوكها خرائط ولا حدود جغرافية.

و العربية كغيرها من المجالات لا تنفك تتربّع على عرش من التخصصات والقضايا والدراسات التي لا مجال البتة لحصرها، تتداخل علومها، كل علم يندمل كبحر استفاضت قضاياه وتعددت، فبات التخصص أمرا قمينا بتبنيه، وإعمال الفكر فيه، حتّى لا تذهب جهود الباحث الواحد سدى، بل تتضافر جهود الباحثين مجتمعة، فتخلص إلى حياكة موروث لغوي أو أدبي يحمل في بطنه ذخيرة متينة تحفظ للغة كيانها وهيبتها، فنطمئن على الأجيال التي تأتي بعدنا أنها ستتبنى ذلك المولود الذي ولد عن مخاض عسير تكلفته أيادي متخصصين متعددين.

لكن المشكل الوارد على حفيظة القائمين المتخصصين في قضايا العربية، أن التخصص قد انفرد بالباحث في واد، هام به في دنيا منحصرة ضمن قضاياه، رغم أن علوم العربية وفنونها تتداخل فيما بينها أثناء مدارسة قضاياها، لكن هذا العامل غير كفيل البتة بأن يشيد للباحث ثروة فكرية ومعرفية لو لم يتقمص دور الباحث في مختلف قضايا العربية غير مقتصر على تخصصه.

ومن ثم كان تدريس التخصص في البيئة الجامعية همّ كل أستاذ جامعي، إذ تكليفه بمقياس بعيد عن تخصصه يعد بمثابة تكليف وتصنع يرهق المدرّس ويزيد همّه همّين، ما عدا بعض التخصصات الوسيطة التي يمكن لأي أستاذ أن يدرسها من قبيل منهجية البحث، فمدرّس النحو والصّرف المتخصص فيهما أبعد ما يكون عن تدريس نظرية التلّقي أو الأدب المعاصر ، والعكس صحيح، كما تجري مجراه بقية التخصصات.

ما نسعى إليه من خلال هذه الورقة البحثية هي مباحثة قضية التخصص في مجال اللغة العربية وآدابها:

-هل هي نعمة أم نقمة على الدارس المختص؟

- هل يمكن أن يتخصص الباحث الدارس في تخصص ما ويتمكن في الوقت ذاته من تحصيل باقي التخصصات؟

-أم عليه التفرغ لتخصصه، والاستفادة من خبرات متخصصين آخرين؟

-هل يمكن تسطير منهجية عمل لتخريج أستاذ جامعي مؤهل لتدريس العربية بجميع تخصصاتها؟

-أم هل ينبغي أن يتفرّغ لتخصصه؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فلماذا نثقف بعض التجاوزات في الكثير من الجامعات والتي تملي تكليف بعض الأساتذة بتدريس مقاييس بعيدة عن تخصصهم؟

-هل تسطير قانون التخصص يعد بمثابة معيار من معايير الجودة في التعليم العالي؟

تلك أسئلة وأخرى نسعى إلى الجوس في مسارها، والتحدّث عن تمفصلاتها البحثية، سعيا كهدف رئيس وأسمى إلى تبنّي استراتيجيات تنموية تعود بالنفع والفائدة على سياساتنا التعليمية، لا سيما في مرحلة التعليم العالي، فمشروع تطوير اللغة العربية علما وتعليما مشروع أمة لا يجب التغافل عنه، كما لات حين مناص أن تخضع العربية في تعليمنا العام إلى غاية تحصيل الشهادات أكثر من غاية حفظ اللغة. ربّما سيتعلّق الأمر بضرورة تحصيل دبلوم يزاوج ما بين التخصص والتكوين في باقي التخصصات؟

الكلمات المفتاحية: التخصص، اللغة العربية، التعليم، المقياس، الضياع البيني، علوم اللغة.

المشكلة البحثية: انبرى الدارسون والباحثون يعكفون على شق مجال واحد والتخصص فيه تماشيا والواقع العصري الذي يفرض رهانات التقدم والتطور، فتحديد مجال الدراسة أمر بات مفروضا لأن العلوم أمست أودية جارفة ومتفرعة لا يكاد الفرد يحصيها، فكيف يتمكن من تحصيل ما جاء فيها؟ ولذا كان سعينا وراء مباحثة الجدلية بين قضيتين أولاهما تحث على التخصص وثانيتها تقول بضرورة تنقيح الفكر وإثرائه من أبواب علمية عدة بالنسبة لأستاذ اللغة العربية وآدابها في مرحلة التعليم الجامعي.هل ينبغي على أستاذ اللغة العربية التخصص في علم ما أم عليه أن يغرف من تخصصات وعلوم شتّى؟

الإشكاليات البحثية: تؤزنا المشكلة البحثية لا مناص إلى مباحثة الإشكاليات الآتية:

- ما واقع تعليمية اللغة العربية في جامعاتنا؟ ما معنى التخصص؟ وما هي روائزه؟ فيما تتجلى ملامح الضياع البيني، إن على مستوى التخصصات التي تندرج تحت اللغة العربية في حدّ ذاتها كاللسانيات والسيميائيات والبلاغة والنحو وغيرها، أو على التخصصات الأخرى من قبيل الإعلام الآلي، علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد؟ ما هي أيسر السبل لفك أزمة الضياع البيني للأستاذ الجامعي والذي من المفترض أن يكون النموذج إثر امتهانه للبحث العلمي أكثر من امتهانه لعملية التدريس؟

أهداف البحث:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الجوس في مسارب إشكاليات عديدة تتعلق فيما تتعلق بـ:

- وصف حال عربيتنا وتعليميتها في جامعات عصرية.
- بحث مجال التخصص كمصطلح، إذ غياب الحدود تغييب لمعالم الدقة والوضوح.
- ذكر أهم ملامح تجلي الضياع البيني لأستاذ اللغة العربية في قطاع التعليم العالي.
- بحث سبل علاج معوقات الأستاذ الجامعي للحد من ضياعه البيني.

المنهجية:

تمهيد:

أولا/واقع تعليمية اللغة العربية في الجامعة الجزائرية

ثانيا/التخصص بين المصطلح والوظيفة

ثالثا/ملامح الضياع البيني

أ/بين علوم اللغة العربية

ب/بين اللغة العربية والتخصصات الأخرى

رابعا/ خصائص الأستاذ الجامعي ومعايير نجاحه

خامسا/ سبل تكوين أستاذ جامعي كفء

Abstract:

The world lives in the stage of specialization, a stage in which intellectual maturity has reached its facets. That begins tyrannical technology is being undermined in all fields by the explosion of globalization, and, the shrinking of the world in a small village almost without maps and geographical boundaries.

And, Arabic as in other fields, it continues to be on the throne of the disciplines, and, issues, and, studies that are not in any way to limit them, overlap science, every science to heal as a sea spread issues, and, multiple, the specialty is a matter of the adoption, and, the implementation of thought, so, as not to go the efforts of one researcher in vain, The combined efforts of the researchers combine to create a linguistic or literary heritage that holds a solid repertoire that preserves the language of its entity and prestige. We assure the generations that come after us that this child will be born through a difficult labor cost.

However, the problem that arises from the anger of specialists in Arab issues is that specialization is unique to the researcher in a valley, important in a world that is confined to its issues, although, Arab sciences, and, arts overlap with each other while studying their issues. However, this factor is not sufficient to pay the researcher intellectual wealth. And knowledge if he did not assume the role of researcher in various Arab issues is not limited to his specialty.

Thus, the teaching of specialization in the university environment are all university professors, since the assignment of a scale far from its specialization is a mandate, and, makes the teacher burdens, and, increases his interest, except for some intermediate disciplines that any professor can study such as research methodology, It is far from teaching the theory of receive or contemporary literature, and, vice versa, as is the course of the other disciplines.

What we seek through this paper is the topic of specialization in the field of Arabic language and literature:

-Is it a blessing or a curse on the student concerned?

-Is it possible for the researcher to specialize in a specialization and be able at the same time to collect the other disciplines ?Or should he devote his time to specialization, and, benefit from the expertise of other specialists?

-Is it possible to underline a work methodology to graduate a qualified university professor to teach Arabic in all its specialties ?Or should he devote himself to specialization? If the answer is yes, why do we educate some abuses in many universities, which dictate the commission of some professors to teach standards far from their specialty?

-Is under the law of specialization is a standard of quality in higher education?

These are questions, and, others that we seek to explore in their paths, and, to talk about their research findings in order to achieve a major, and, supreme goal of adopting development

strategies that benefit, and, benefit our educational policies, especially in the higher education stage. At the same time, in our general education, Arabic is subject to more certificates than language preservation. Perhaps it will be necessary to collect a diploma that combines specialization and training in the other disciplines?
key words: Specialization, Arabic Language, Education, Scale, Interdisciplinary, Language Sciences.

تمهيد:

جرت نواميس الحياة على أن يبدأ الشيء صغيرا ثم يكبر، وقليلا ثم يكثر، ما ينعكس على المشكلة البحثية التي ارتأينا ضرورة الارتقاء بها من مجرد فكرة لابست أذهاننا، وشدّت انتباهنا من خلال الميدنة التعليمية، إلى ضرورة التعالي عن السياقات المعاشة إلى الأنساق المأمولة، لذا ثقفنا مقتضيات بحثنا تتبعثر وتلتف في الوقت ذاته، ما أزّنا إلى انتهاج خطة تتعالق فيها الآراء المنطقية بالشواهد الواقعية. وإن كانت هذه الأخيرة تختص طباعها من شاهد لآخر حسب كينونتها ضمن ردح زمني دون آخر، تختلف فيه المناظير الفلسفية حول كيفية تحصيل العلم والمعرفة عصمة أو تلقنا واجتهادا، وكذا نواهل الأعلام اتساعا، بداهة وذكاء.

مناط اهتمامنا على صفحات أوراقنا البحثية تخصص الأستاذ الجامعي، بوصفه شخصا منتجا على مستوى أرقّ وأرقى مؤسسة تنموية منتجة ألا وهي الجامعة، والتي يمكن أن نسمها بمنارة الإشعاع الثقافي العلمي كونها مركزا للبحث، إذ تلعب دور المصدر الاستثماري التنموي لسنام ذروة الثروات المجتمعية وهي الثروة البشرية، فهي قطاع حيوي وجب أن يناط باهتمام بالغ.

أولا/واقع تعليمية اللغة العربية في الجامعة الجزائرية:

تعيش تعليمية اللغة العربية في جامعاتنا حالة من الوهن والضعف والظلم، والدليل على ذلك صور عديدة يمكن لنا أن نسترق منها حالة النفور من دراستها، فالطالب أرهقته القواعد النحوية والقوانين المعيارية للبلاغة العربية وما إلى ذلك من صعوبات أمست محاج كل طالب متخصص في اللغة العربية، والأمر المحجوب عن النظر أن الطلبة ذوي المعدلات الدنيا يوجهون للغة العربية والذين لا يتمكنون من ولوج عالم الطب والهندسة أو اللغات الأجنبية.لكن أصابع الإتهام تصوب مباشرة نحو الأستاذ ثم إلى المناهج المؤطرة.

فهل يمكن أن نشرك الأستاذ في وهن تدريس اللغة العربية أم علينا تبرئته من ذلك؟ بتعبير آخر هل لذلك علاقة بكفاءة الأستاذ الجامعي؟

أستاذ اللغة العربية في الجامعة الجزائرية:

الأستاذ الجامعي موظف كغيره من شرائح الموظفين لا يتميز بهيبة ولا بميزات خاصة إلا من رحم ربك، إذ يعاني مما يعانيه الموظف العادي من مجموعة من المشاكل التي تعتري مجمل الدول النامية إثر ما انجر عن العولمة واقتصاد السوق من تخلف اقتصادي وثقافي وسياسي واجتماعي،....

يتكفل الأستاذ الجامعي بمجموعة من المهام العلمية والبيداغوجية، فزيادة على عملية التعليم يطالب بعملية الإشراف ، والبحث العلمي، تقلد منصب إداري ....

إليك الرسم التوضيحي الآتي والذي يبين المهام التي يتقمصها الأستاذ الجامعي:

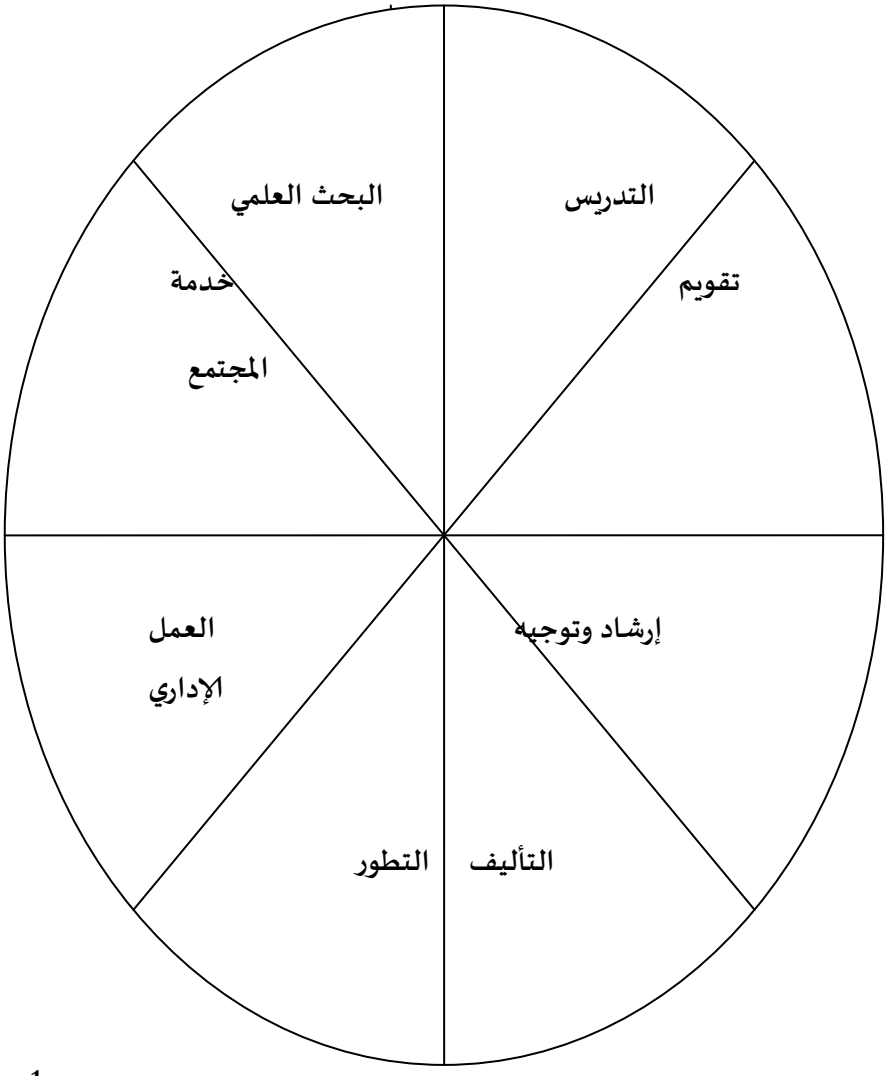

شكل 1: رسم توضيحي يبين مهام الأستاذ الجامعي[1]

يوضّح الشكل المدون المهام التي يتقمصها الأستاذ الجامعي وهي: التدريس بوصفه المهمة الرئيسية، إلى جانب البحث العلمي ، ثمّ عملية التقويم، والتي تعنى بتقييم آداءات وكفاءات الطلاب، إلى جانب تعديل سلوكياتهم وتقويمها.

كما أن الأستاذ الجامعي معني بخدمة المجتمع من خلال تخريج طلبة أكفاء ينفعون مجتمعهم، وكذا البحوث العلمية المقدمة والتي تستثمر من قبل مؤسسات المجتمع. إلى جانب الإرشاد والتوجيه إذ يلعب الأستاذ دور المؤطر والموجه للطلبة المسجلين في السنوات الأولى تحت نظام التأطير أو المرافقة البيداغوجية، هذا ويشغل الأستاذ الجامعي منصبا إداريا ضمن قطاع تخصصه، فيكن أقرب إلى حسن التصرف في المسائل الإدارية ما دام أهلا لها.

وبوصفه مطالبا بضرورة مواكبة البحث العلمي وإثراء الرصيد الذاتي خاصة المجال المهني وجب أن يواكب الإنتاجات الأدبية تأليفا أو ترجمة للمؤلفات الأجنبية عملا على مسايرة المستجدات البحثية وأملا في مواكبة الفعاليات العولمية. واستجابة لما يفرضه الأداء المهني، فيمسي بذلك محافظا على عملية التطور المهني.

الأستاذ الجامعي والمجال المهني:

لا يفيد أساتذة التعليم العالي من التدريب التربوي في جميع مجالاته: المناهج التعليمية وطرائق التدريس علم النفس التربوي و .... أثناء عملية الانتقاء من أجل التوظيف، إذ تجري هذه العملية تبعا لمعيار الحصول على المؤهل العلمي والمتمثل في الدرجة العلمية العليا ضمن التخصص المطلوب، دون النظر لمدى توفر الكفاءات التدريسية والمهنية فيه، ودون مراعاة سماته الشخصية التي ينبغي أن تكون بدورها معيارا أساسيا .

أول ما اصطدم به الأستاذ الجزائري وربما يتم تعميم ذلك على الدول النامية التي عانت من ويلات الاستعمار أو الانتداب، هو مسألة الهوية الوطنية المغيبة في كثير من الجامعات على غرار القطاعات والمؤسسات الأخرى، "إن أول مشكلة تجابهها الجزائر هي مسألة استعادة الهوية الوطنية وضمان تحريرها واستقلالها فعلى الرغم من نيل الجزائر استقلالها إلا أن آثاره بقيت ممتدة لتمس حرية التعلم والتعليم، والمؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها خاصة الجامعة التي كان بمقدورها أن تفتح طاقات جديدة لقوى بشرية ناضجة تتعهد ببناء الدولة الاقتصادية و الاجتماعية، هذه القوى التي تعرضت لمحاولة القمع والعبث ،وانعكس كل ذلك على نظم التعليم وأهدافه، وبالتالي على خريجيه والعاملين به"[2]، فقد اعتلت مناصب مهمة وفي مختلف القطاعات على رأسها قطاع التعليم فئات محدودة التعليم وتم غض النظر عن مردودية هؤلاء على نتائج القطاع.

إن الأستاذ الجامعي وفي واقع التمهين مطالب بالقيام بوظائف لا تكاد تخرج عن الوظائف الموكلة للجامعة وهي[3]:

-عملية التدريس والتي تتم من خلال عملية التحضير المستمر لنقل المعرفة، زد على ذلك تأطير البحوث العلمية لطلبة التخرج.

-البحث العلمي، وذلك بتتبع كل ما استجد في ميدان تخصصه، وكذلك التنقيب عن الحلول للمشاكل البحثية، مما يعمل على تطوير ذاته .

-خدمة المجتمع من خلال تأطير الطلبة، بتعبير آخر تكوين مهارات جديدة لخدمة المجتمع، فما يميز الجامعة عن غيرها من المؤسسات التعليمية هو إشرافها على البحوث العلمية بشكل انضباطي .

ذلك ما يتسم به الأستاذ الجامعي، لكن عليه أن ينزع بشكل مكثف إلى البحث العلمي، فاهتمامه بالتدريس ونقل المعارف أكثر من البحث العلمي سيؤدي لا محالة إلى تقليص -إن لم نقل دحض- النزعة الإبتكارية فيه، على عكس البحث العلمي الذي يوقد فيه نشاط العقل ونمو الفكر[4].

ومن بين المعضلات التي عرقلت مسار الأستاذ الجامعي في عملية البحث العلمي:

- عدم وجود قوانين تخول للأستاذ الجامعي الوقت المخصص للبحث العلمي.

- نقص التسهيلات الإدارية وانعدامها في بعض الجامعات والتي من شأنها أن تسهل عملية البحث كالمكاتب والمكتبات ....
- بعض الارتباطات العلمية كالإشراف التربوي وغيرها والتي تحد من إمكانية التفرغ للبحث العلمي.
- انعدام الحوافز المادية والمعنوية لأساتذة التعليم العالي.
- أعباء البيروقراطية التي جعلت أساتذة التعليم العالي في صفوف متفاوتة على مستوى الحقوق و على مستوى الواجبات.
- نظم الترقيات والتأهيل والتي تنص على الأستاذ الجامعي وجوب تكثيف عدد البحوث العلمية التي تمكنه من تدعيم ملفه الإداري، والذي يسبب حرجا للأستاذ والطالب على حد سواء، أولهما على مستوى الكفاءات العلمية والمهنية والتدريبات الذاتية، وثانيهما على مستوى تخرجه المتواضع.
- صعوبة النشر خاصة بالنسبة للأستاذ المبتدئ، والتي انتهكت من قبل البيروقراطيين، مما ينعكس سلبا على تحفيز الأستاذ على عملية التأليف المقالي.
- طي صفحة التأهيل في بعض الجامعات الجزائرية والتي لم تتحدث في قوانينها الداخلية ولم توضح حقوق الأستاذ الجامعي.

ثانيا/التخصص بين المصطلح والوظيفة:

أنيط التخصص كمفهوم باهتمام بالغ، وفرض ضرورة مباحثته رغم غياب تفصيل دقيق بخصوص التأريخ له، أو من حيث حيثياته المفهومية، إذ يشكل معادلة يصعب حلها. قبل أن نلج عوالم البحث عن جدلياته الفكرية سنشق الطريق من بدايته كما هو معتاد حيال الدراسات الوصفية ، نتساءل بادئ الأمر عن مفهومه، ثم نشق طريق الجدلية حول ضرورة اعتماده والتخصص في علم واحد أو الجنوح نحو التخصص في العلم الواحد والتشرب من علوم أخرى.

- **مفهومه:**

يقال تخصص تخصصا واختصاصا وكلاهما يفيد معنى مشتركا.

يتقمص المصطلح كمادة لغوية مشتقة من المادة الثلاثية(خ ص ص) المفهوم الآتي الوارد إلينا على صفحات لسان العرب:"خصّه بالشيء يخصّه خَصّا وخُصوصا وخَصوصية وخُصوصية والفتح أفصح، .وخصَّصه واختصّه أفرده به دون غيره ويقال اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد...."[5]، فتخصُّص شخص ما في دراسة يعني انفراده بها.

ويعرف اصطلاحا على أنه " الانصراف والتركيز على شيء ما، أو فرع محدد من العلوم والصنائع للتمكن منه تمكنا تامّا، هذا ليس من اختصاصه: ليس من اهتمامه، أي لا يدخل في نطاق تخصصه "[6] ، ويعني بذلك أن الاختصاص يملي على صاحبه الذي آثره على غيره من التخصصات ضرورة التفرغ له.

- **التعليم العالي والتخصص:**

يهتم التعليم العالي بخصوصيات المعرفة والثقافة على غرار التعليم العام الذي يهتم بإكساب عمومياتهما، فأستاذ العربية في مراحل التعليم العام يدرسها جملة واحدة بينما أستاذ العربية في التعليم العالي يدرس فرعا من فروعها. ومن ثم انصب اهتمام التعليم العالي على التخصص متميزا به عن التعليم العام. فيتوجه الهدف العام من التعليم العالي نحو تخريج طلبة أكفاء من حيث التحصيل المعرفي تحصيلا ذاتيا. ومن ثم بات على الأستاذ أن يكون حصيفا في مجال تخصصه حتى يتمكن من تحقيق الأهداف الخاصة بالطالب.

فوائده:

لعل من أهم الأسباب العاملة في ظهور التخصص العلمي هو كثرة العلوم وتعددها، بالإضافة إلى التوسع الهائل لها، إذ من المستحيل أن يتمكن أحد في زمننا هذا من الإحاطة بها أو حتى بالأساسية التي تفيده في مشواره العلمي. يقول الشافعي في ذات الصدد من تعلَّم علماً فليدقِّق فيه، لئلَّا يضيع دقيقُ العلم.

إذا تحدثنا بعيدا عن تعليم العربية وليكن على سبيل التمثيل لا الحصر تخصص الإعلام الآلي في الجزائر،بالنسبة لتخصص مهندس دولة تتم فيه دراسة كامل مقاييسه وتخصصاته دون تفريع ولا تخصيص، ليتم تخريج متعلمين قد ململوا مجموعة من المعلومات العامة حول الإعلام الآلي، حتى أن بعض المتخرجين يجدون حرجا عويصا في عملية البرمجة، والتي لا يتمكنون منها لولا استهلاك دروس خصوصية.

بينما في الدول الأجنبية يتم تفريعهم إلى مجموعات وكل مجموعة إلى فرق، إذ تهتم كل فرقه بتخصص معين، فيتم تخريج متعلم ذي تكوين متين في تخصص معين. وبالتالي يتكون جلّ أفراد الدفعة في كافة تخصصات الإعلام الآلي.

- **صناعة التخصص:**

يقول ابن خلدون في الباب السادس الخاص بالعلوم وأصنافها:"وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدّمناه من الصنائع، ثمّ لأجل هذا الفكر وما جُبل عليه الإنسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع، فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات فيرجع إلى من سبقه بعلم، أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك، أو أخذه ممن تقدم من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه ، ثم إن فكره ونظره يتوجّه إلى واحد من الحقائق ، وينظر إلى ما يعرض له لذاته واحدا بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له، فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا، وتتشوق نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك، فيفزعون إلى أهل معرفته ويجيء التعليم من هذا، فقد تبين بذلك أن العلم التعليمي طبيعي في البشر"[7]، يتحدث ابن خلدون عن كيفية التخصص في العلم الواحد من حيث أنه ينبغي على الدارس أن يعود إلى الدراسات التي سبقته فيأخذ منها وعنها باحثا وممحصا ومتوجها إلى واحد من الحقائق ، وبعد الدراسة والتمرن يحصل التخصص في شكل ملكة إثر إلحاق العوارض بالحقيقة.

كما أن السعي إلى الاغتراف من علوم متعددة يغرق صاحبه ويقذف به في أوديته، لذا وجب على الطالب أن يضرب بالبحث والدراسة في تخصص واحد،يقول ابن عبَّاس رضي الله عنه في ذلك : «العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا منه أحسنه"[8].

ثالثا/ ملامح الضياع البيني:

فيما تتجلى ملامح الضياع البيني إثر التخصص ؟

إن تعدد العلوم وتميزها لم يكن محل خلاف ، وإنما انصب على اقتصار العالم الواحد على ضرب منها دون غيره، حتى إذا سئل عن هذا الأخير وقف عاجزا عن الحديث، فالإعراض عن علم دون آخر ضرب من الجهل، إذ لا ينبغي التحيز لاختصاص مادامت العلوم كتلة واحدة.

وما جاء في ذلك حديث سهل بن محمد السجستاني إذ قال: «ورد علينا عاملٌ من أهل الكوفة، لم أرَ في عمال السلطان بالبصرة أبرعَ منه، فدخلت مُسلِّماً عليه، فقال لي: يا سجستاني مَن علماؤكم بالبصرة؟».. فعدَّد عليه سهل بن محمد علماء البصرة، كلٌّ حسب تخصصه، فطلب الكوفيُّ من كاتبه أن يجمعهم، فجمعهم من الغد، وأخذ الكوفي يسأل كل عالم مسألة من غير تخصصه، فلم يجيبوه بشيء، بل صرَّح كلٌّ منهم بعدم اختصاصه، فقال في ختم حلقة المساءلات هذه:ما أقبح الرجلَ يتعاطى العلم خمسين سنةً لا يعرف إلا فنّاً واحداً، حتى إذا سئل عن غيره لم يَجُلْ فيه ولم يَمُرَّ، ولكنَّ عالمَنا بالكوفة الكسائيَّ لو سُئِل عن كلِّ هذا لأجاب"[9]، حديث السجستاني يوحي بضرورة تعاطي العلوم على اختلافها، إذ التخصص في فرع منها معيب عند أهل النظر، كما يلمح ضرورة المرور –على الأقل– في قوله لم يجل فيه ولم يمر، أي إذا لم يكن بمقدارك التعمق في العلوم الأخرى وفقهها وجب عليك على الأقل أن تمرّ بها.

أ/ بين علوم اللغة العربية:

إليك على سبيل المثال التداولية والتي تبنت لنفسها مجموعة من التعريفات والمفاهيم التي رمت بها في مفترق طرق الأبحاث اللسانياتية والفلسفية والتواصلية عامة، ما جعلها درسا غزيرا لا يمتلك حدودا واضحة[10]، توسع محدوديتها وتعدد مفاهيمها جعلها تتداخل مع علوم أخرى في إطار ما يصطلح عليه بعبر التخصصية، سبب لها ذلك غنى وثراء إجرائي من جهة، لكن أفضى بها إلى غياب الضبط المفاهيمي مما أسهم إسهاما فعالا في "حل إشكاليات مطروحة، وإن تسبب في إعاقة ضبط مفاهيمها"[11]، فالتداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي، صوتيا كان أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا.

وفي السياق نفسه، دراسة النحو تستوجب دراسة الصرف، إذ يمكننا هذا الأخير من فقه كثير من المسائل النحوية، فعلى سبيل المثال للأوزان الصرفية معان تفيدها، وفي ذاتها تعد عوامل تؤثر في باب العوامل النحوية.والأمر ذاته يسري على بقية التخصصات من بلاغة ، لسانيات، صوتيات ...

ب/ بين اللغة العربية والتخصصات الأخرى:

إن الحديث عن مؤهلات الأستاذ الجامعي الكفء تملي عليه أن يغترف المعارف من بحر، لا سيما التخصصات المحيطة به، فكونه عضو هيئة تدريس وجب عليه على الأقل إلى جانب مادة تخصصه أن يعي بعض مضامين التخصصات اللصيقة من قبيل العلوم الاجتماعية والعلوم النفسية، لأنه مطالب بإدراك بعض المفاهيم الأساسية من قبيل المناهج التعليمية وعلم النفس التربوي، إلى جانب بعض الدراسات الشرعية التي تمثل هويته الشخصية من حيث القيم الدينية والاجتماعية.....

سنسوق مجموعة من الأمثلة حتى نتبيّن مدى تداخل التخصصات، والتي تملي على الأستاذ الجامعي بوصفه عضو هيئة تدريس وباحث ضرورة اغترافه من مجموعة من التخصصات.

المثال الأول:

علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية:

إن حديثنا عن التخصص من حيث ارتباطه بعلوم الشريعة يرجع بنا إلى عهد الصحابة الكرام، إذ " **من المعلوم أن مصدر العلوم كلها هو الوحي، ولم يكن المسلمون في العهد الأول يعرفون هذه العلوم بتصنيفها الحالي، بل كانت العلوم عندهم لحمة واحدة، ووشائج مترابطة، والعلمُ كان هو الفقهَ في الدين بشتى موضوعاته، وإنْ كانت بعض العلوم تتمثل على هيئة اهتمامات عند بعض علماء الصحابة، فمعاذ بن جبل له اختصاصٌ بالحلال والحرام، ولابن عباس اختصاصٌ بالتفسير، ولزيد بن ثابت اختصاصٌ بالفرائض، وهكذا**"[12] إن تخصصات الصحابة آنذاك لم تكن بالمعنى والمصطلح المرادين، وإنما كانت مواضيع لا تكاد تنفك أو تفترق عن الموضوع الرئيس ألا وهو الدراسات الدينية.

ومن البديهي أن نثقف اتصالا واقترانا وشيجين بين علوم الشريعة وعلوم اللغة، إذ نجد العديد من الأعلام الذين تناولوا بالدراسة العلاقات القائمة بين علم الشريعة وعلم النحو **كالعلاّمة ابن جني (ت392هـ)** الذي أفرد في كتابه 'الخصائص' مباحث تحدث فيها عن العلاقة الموجودة بين الفقه واللغة، كما تحدث أمين الخولي عن هذه القضية في كتابه **'مشكلات الحياة اللغوية'** أشار فيه إلى نشاط الأصوليين في درس اللغة بقوله:**'إنه لتجلى أن تتبع ما عند هؤلاء الأصوليين من البحث اللغوي الملم بكثير من مباحث علوم العربية قد يكون أجدى من بحث أصحاب علوم اللغة أنفسهم**"[13]، يتبدى لنا من خلال القول ما مقصوده أن مباحث الأصوليين في علوم اللغة يتعدى ما بحثه المتخصصون في اللغة، فلعلماء الدين دور كبير في استكشاف أسرار اللغة العربية، "**وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أن العلماء القدماء لم يكونوا يحبسون أنفسهم في تخصص علمي واحد، وإنما كانوا يعيشون الفكر الإسلامي عامة، فيضرب الواحد منهم في ميدان التفسير والحديث والبلاغة والنحو وغيرها، فلم تكن تدرس العلوم العربية والإسلامية كل واحدة منهما على حدة، لأن هذه العلوم جميعها نشأت وكان هدفها الوحيد**

خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فنتج عن ذلك أن حدث التأثير المتبادل بينها جميعا في المنهج وفي التطبيق وفي المصطلح".[14]

يقول **ابن خلدو**ن في حديثه عن علوم اللسان العربي :" **أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة**"[15]، تلاحظ من خلال قول ابن خلدون أن اللسان كعلم يتضمن موضوعات متنوعة ، وأنه ينبغي على عالم الشريعة أن تكون له درايات ومعارف بتلك العلوم المختلفة من نحو وبيان ولغة وأدب، إلى جانب علوم الشريعة.كما أن هذه العلوم تتفاوت فيما بينها من حيث القيمة والرتبة بحسب دورها في تحصيل الملكة لدى المتكلم، وإنما تحصيل هذه العلوم من قبل العالم والباحث في الشريعة تيسير له على فقه النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة.

هذا ويجب على المتخصص في العربية أن ينهل من علوم الشريعة بما أنه يرجع في كثير من الأوقات للاستشهاد بالقرآن الكريم، مصداقا لما جاء على لسان الرافعي:"غير أنا نوثق الكلمة في أن القرآن الكريم كان سبب العلوم الإسلامية ومرجعها كلها، بما أنه ما من علم إلا وقد نظر أهله في القرآن مادة علمه أو مادة الحياة له" [16]

أمثلة أخرى:

نعايش مرحلة تتداخل فيها التخصصات وتفترق، وإنما التداخل كائن من منطلق حاجتها لبعضها البعض، أما تفرقها نتيجة الاهتمام بالعميق منها، فلو اغترفنا من كل العلوم وتركنا التخصص في الواحد منها لذهب عمقها وسادت الدراسات السطحية الخاصة بها. فعلى سبيل المثال الأعلام العرب القدماء الذي امتلكوا كفاءات معرفية متعددة كالفارابي والغزالي وابن جني وابن خلدون وغيرهم كثير، تجد الواحد منهم يضرب بحديثه عن النحو ضروبا تضم في طياتها تلميحا وتمثيلا واستشهادا بدراسات صوتية ودلالية ولسانياتية وصرفية...، فهذا ابن خلدون عالم الاجتماع تحدث عن الأصوات واللسانيات وغيرها

كمثال آخر اتسعت آفاق الدراسات الأنثروبولوجية وزاد الاهتمام بها لما لها من أهمية كبرى فأنشئت لها المراكز وخصصت لها سيول مالية، تتعالق هذه الدراسات بجملة من العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلوم اللغة والعلوم السياسية وغيرها، إن مبدأ العلاقات الرابطة بينها جعلتها بنية واحدة متكاملة، تغير أجزائها يحيل إلى تغير البنية كاملة.

كما نجد تشومسكي والمتخصص في الرياضيات أمسى رائدا لأحدث نظرية لغوية،إذ قام بترييض نحو اللغة من خلال تطبيق مجموعة من القوانين الرياضية عليه، فتمخضت عن هذه العمليات التلقيحية ما تسمى بالنظريات التوليدية التحويلية.

وفي مجال اللسانيات التطبيقية والتي يتمحور موضوعها حول تعليمية اللغات التي تحتاج إلى علم النفس التربوي من خلال معرفة نفسية المتعلم ومناهج التعليم والأمراض اللغوية والتي تحتاج إلى الدراسات النفسية . حتى أن مجال الاقتصاد يندمل في مجال التعليم، من خلال تطبيق النظريات الاقتصادية الحديثة على التعليم، إذ ترى النظرة الاقتصادية أنه ينبغي على المعلم أن يرى المتعلم زبونا وليس مُنتَجا.

وإذا نادينا بضرورة النهل من علوم مختلفة على سبيل توسيع دائرة المعارف والإفادة منها، لربما ضربنا بالطاقات الفكرية للأستاذ عرض الحائط،على سبيل المثال المتخصص في اللسانيات الحاسوبية لا يتمكن من التوفق في عملية توصيف اللغة العربية للحاسوب تنظيرا وتطبيقا لو لم يوحد جهوده مع جهود مهندس في الإعلام الآلي، وإن سعى إلى تكوين أرضية في الإعلام الآلي تمكنه من اجتياز حاجته للمهندس، عليه أن يستفيض في دراسة الإعلام الآلي دراسة المتخصص فيه، حتى يتمكن من إجراء عملية البرمجة على سبيل المثال، لكن هل ستسمح محدودية فكره وضيق وقته وتعدد مسؤولياته بتحقيق ذلك؟

سبق الحديث في العنصر الفارط عن التداولية العبر التخصصية والتي تتسع مجالاتها لتخرج عن ضيق الحدود العلمية، فتنفتح وتعبر مجموعة من التخصصات،إذ لا تندرج تحت علم لغوي واحد، بل تتداخل مع مجموعة من العلوم في جوانب مختلفة، فعلم اللغة النفسي يتشاكل والتداولية بخصوص قدرات المشاركين التي تؤثر في أداءاتهم كالانتباه والذاكرة...، وعلم اللغة الاجتماعي الذي تتشارك معه في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وموضوعه ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه....، ثم تحليل الخطاب والذي يشترك مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفاهيم الفلسفية واللغوية، على سبيل المثال الطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية، مثل هذه التمازجات البينية دفعت ببعض الباحثين إلى القول بأنها تفتقر إلى موضوعات مترابطة ووحدات تحليل خاصة بها[17].

وفي مجال آخر النقد الثقافي ، يختلق الأديب نصوصا فكرية أدبية شعرية كانت أو نثرية، تتداخل فيها المعارف والمجالات السياقية–النسقية حسب طبيعتها الأنثروبولوجية، ومن ثم بات من الضروري رسم خطى فسيفسائية للتفكير والتحليل العلمي لهذه النصوص، فلا مجال لتفكيك النص ضمن منظور منهجي واحد وإنما وجب ولوج عالم منهاجي متعدد الأبعاد نسمو به إلى سلوك حفرية تأويلية وقرائية للنص، فالتعدد المنهاجي في القراءة التأويلية يعمل على تحديد شفرة جينية تتداخل فيها الثقافات، هذا النقد عمل على تعلية الأنساق المضمرة. إنه مجال يعمل على نقل المتلقي من قوقعة التحليل النقدي الأحادي إلى مضمار النقد البيني.

رابعا/ خصائص الأستاذ الجامعي ومعايير نجاحه:

الحديث عن أستاذ جامعي كفء حديث عن التميّز، وأيقونة على كفاءة البرامج التعليمية المحددة بوصفه عنصر فعال في جودة البرامج وكذا الأنشطة التعليمية، لذا وجب أن يناط هذا المنتج الأكاديمي باهتمام من حيث الحرص على ضرورة تكوينه بشكل مستمر تماشيا مع العدو العولمي وتطور المعارف وتضخمها. إلى جانب الأداء الأكاديمي والذي ينبغي أن يخضع للآليات التكنولوجية الحديثة تسهيلا وتيسيرا سعيا إلى تجويد التعليم العالي وفق معايير تنموية تطويرية.

خصائص الأستاذ الجامعي:إن الأستاذ الجامعي الموسوم بعضو هيئة التدريس، يتقمص مهام عدة: التدريس والإشراف والبحث العلمي والإنتاج العلمي وكذا المهام العلمية التي تسهم في تطوير التعليم والبحث العلمي في الجامعة[18] . لذا ينبغي أن يتميز بمجموعة من الكفاءات التدريسية والمهنية، تتمثل خصائص كل منها في[19]:

1- الخصائص المهنية:

تتمثل الخصائص المهنية في التمكن العلمي، المهارة التدريسية، التقويم الدقيق، الالتزام بالمواعيد، التفاعل الصفي مع الطلاب، مناقشة أخطائهم دون تأنيبهم أو إحراجهم، كما ينبغي على الأستاذ تنويع طرائق التدريس والتفنن فيها.

2-الخصائص الانفعالية:

وتتمثل في الاتزان الانفعالي، حسن التصرف في المواقف الحساسة، الثقة بالنفس، الاكتفاء الذاتي، الموضوعية، الدافعية للعمل والإنجاز، المرونة التلقائية ...

3-الخصائص الاجتماعية:

وتتمثل في النظام والدقة في الأفعال والأقوال، التواضع، الروح الديمقراطية، التمسك بالقيم الدينية والخلقية والتقاليد الجامعية، المظهر اللائق، روح المرح والبشاشة،.....

معايير نجاح الأستاذ الجامعي:

ومن معايير نجاح الأستاذ الجامعي في تحسين أدائه الأكاديمي، نجد مجموعة من المعايير الشخصية والاجتماعية القيادية والأكاديمية المهارية:

- **المعايير الشخصية:** ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يتحلى بـ:

- ✓ بنية جسدية مناسبة للعمل، بالإضافة إلى القدرات البدنية والعصبية التي تمتعه بصفات التحمل، النشاط والحيوية
- ✓ التفكير القويم والسريع، والذي يجعله قادرا على اتخاذ تصرفات صحيحة في المواقف الطارئة، كما ويجعله قادرا على تدبر الحلول أثناء المواقف الحرجة
- ✓ فصاحة اللسان وامتلاك لغة سليمة وراقية تماشيا مع المنصب الذي يشغله
- ✓ الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية
- ✓ السيطرة على الطلاب بتبني دور ريادي قيادي
- ✓ احترام مهنة التعليم والذي يخول له حب المهنة التي يشغلها
- ✓ معاملة الطلبة بسواسية.
- ✓ احترام الجهاز الإداري القائم على تسيير المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها.
- ✓ القدرة على إحداث التغيير الإيجابي في طلبته.
- ✓ الصفات المميزة لشخصية نامية متكاملة من قبل الأمانة والصبر والإخلاص والإتقان.
- ✓ احترام المواعيد.
- ✓ مواكبة مستجدات تخصصه.
- ✓ تقبل النقد واحترام آراء الغير.
- ✓ وضع الثقة بالآخرين.

- **المعايير الاجتماعية:** على الأستاذ الجامعي أن يسعى إلى:

✓ تكوين علاقات قائمة على الاحترام المتبادل سواء مع الطلبة أو الأساتذة، أو الإداريين.

✓ التمسك بقيم ديننا الحنيف.

✓ التحلي بالحكمة .

✓ احترام شخصية الطالب.

✓ مد يد العون للطلبة ومساعدتهم إذا ما كانوا في حاجة لذلك.

✓ بعث حب التميز بالأخلاق الفاضة لدى الطلبة.

- **الصفات الأكاديمية والمهارية:**

✓ التنويع في استخدام الطرائق والوسائل التعليمية.

✓ التمكن من مادة التخصص حتى لا يقف عاجزا أمام أسئلة الطلاب .

✓ امتلاك ناصية ثقافية على مستوى مجالات مختلفة.

✓ التوفيق بين الغايات والمرامي التي ينشدها المنهاج في إطار احترام حاجيات الطلاب.

✓ التزام الموضوعية عند تقويم الطلبة.

✓ اعتماد الحوار والمناقشة أثناء العملية التعلمية/التعليمية بدل انتهاج الطريقة التلقينية .

✓ إثارة رغبة الطلبة في التعلم وتحفيزهم.

✓ محاولة إسقاط الموضوع الذي يدرسه على الواقع المعاش لتحفيز التفكير التجريدي لدى الطلبة.

✓ تعليم الطلبة وتعويدهم على حسن تقديم آرائهم وصقل مهاراتهم النقدية.

✓ إتباع سلوكات ردعية لضبط حضور الطلبة وتعويدهم على احترام الجدولة الزمنية لحصصهم التعليمية من خلال تدوين قائمة الحضور، إضافة إلى السؤال عن سبب الغياب.

✓ محاولة احترام آليات التعليم الجيد والمرن من خلال التزام المعايير التعليمية من قبيل الانتقال من السهل إلى الصعب ، ومن الخاص إلى العام ، ومن المعلوم إلى المجهول، ...

✓ ضرورة المشاركة في الملتقيات العلمية والندوات والأيام الدراسية.

✓ العكوف على استمرارية البحث العلمي وديمومته.

✓ مواكبة التكنولوجيا المعاصرة داخل الحرم الجامعي وخارجه.

✓ فضلا عن الجامعة ينبغي التعود على تقديم البحوث العلمية للمؤسسات المحلية.

خامسا/ سبل تكوين أستاذ جامعي كفء:

ينبغي أن يتأهل القائمون على تنفيذ المنهاج علميا وتربويا ،أما التأهيل العلمي فيعني التحكم في مادة التخصص، فيما يتمثل التأهيل التربوي في مجموع المعرفة الكاملة لسير العملية التعلمية التعليمية، مناهجها مكوناتها وطرائقها، إضافة إلى ضرورة الإلمام بمستويات إدراك الطلاب واستعداداتهم وحاجاتهم.

لذا ينبغي أن يناط تكوين الأساتذة وتدريبهم باهتمام بالغ كونهم الركيزة الأساسية خلال المرحلة التطبيقية للإصلاح التربوي، لا أن يفتح باب الاجتهاد أمامهم، فأغلب العاملين في القطاع التعليمي لا يهمهم سوى قضاء الساعات التي كلفوا بها وتقاضي أجورهم، وبخصوص سير العملية التعليمية يستندون إلى الطرائق التقليدية الإلقاء والتلقين، الحفظ والاسترجاع والعقاب ثم النجاح أو الرسوب، قلّما تثقف فئة تسعى إلى تطبيق حيثيات التجديد وقضاياه أو فئة توهم الغير بتطبيق ذلك فالمستوى الجيد لا يتأتى من عدد سنوات الخدمة، ولا من غزارة المعلومات، إنما من امتلاك الكفاءات التدريسية التي يشيدها التأهيل التربوي إضافة إلى التأهيل التخصصي .

سعيا إلى تكوين أستاذ كفء في مجال تدريس العربية وجب لا مناص الحرص على توافر مجموعة من سبل التقويم الكفائي له، قبل عملية التدريس وأثناءها، فالكفاءة المهنية تتطلب نموا وتطويرا مستمرين[20]

لنا من هذه السبل:

- ✓ الكفاءة في التخصص، مما يعني فقهه واكتساب الملكة فيه، يقول ابن خلدون في ذات الصدد: "الحذق في العلم التفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة من الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا ، وهذه الملكة هي في غير الفن والوعي، لأننا نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها، مشتركا بين من شدا في ذلك الفن، وبين من هو مبتدئ فيه، وبين العامي الذي لم يحصل علما، وبين العالم النُحرير. والملكة إنما هي للعالم أو الشادي في الفنون دون سواهما، فدلّ على أن هذه الملكة غير الفهم والوعي"[21]
- ✓ تطوير مناهج التدريس خاصة على مستوى البرامج التعليمية والوسائل التعليمية.
- ✓ تنميط التعليم بالتكنولوجيا الحديثة تماشيا ومتطلبات العولمة. والانطلاقة الفعلية في ذلك من تكييف الفضاء المكاني لتطبيق تكنولوجيا المعلومات.
- ✓ تكوين الأستاذ الجامعي في:

- مختلف علوم اللغة العربية من خلال تكثيف الندوات والملتقيات العلمية والتي بطبيعة الحال تتطلب سيولات مادية معتبرة، بالإضافة إلى برمجة دورات تكوينية منتظمة في التخصصات الأخرى، على رأسها الشريعة الإسلامية، الإعلام الآلي، علم النفس، علم الاجتماع....

- ✓ حق الأستاذ الجامعي من الاستفادة من تربصات قصيرة المدى وطويلة المدى خارج الوطن والتي من شأنها أن تنمي فكر الأستاذ وتشجعه على عمليات البحث العلمي في باقي التخصصات.
- ✓ إدراج مقاييس القرآن الكريم، علم النفس التربوي، اللغات الأجنبية في عملية التدريس، حتى تكن للأستاذ بعد تخرجه دراية حول هذه العلوم، سواء كان أستاذ التعليم العام أو التعليم العالي.
- ✓ دحض نظام ل م د عن الاعتماد في تدريس اللغة العربية، والذي لا يناسب اللغة العربية وآدابها بأي شكل من الأشكال.

- ✓ تكليف الأستاذ الجامعي بتدريس تخصصه. إذ تكليفه بغيره يسبب ضررا أكاديميا على الطلبة، وفي حال المقاييس الوسيطة فيتم تكليفها للأستاذ زيادة على تخصصه، حتى لا يبتعد عن مجال تخصصه.
- ✓ تشجيع الأستاذ الجامعي من خلال تحسين الخدمات الجامعية، وأولى تلك الشروط توفير السكن وصولا إلى الهدايا والتحفيزات المادية والمعنوية.
- ✓ الاهتمام بمدى توفر المؤهلات العلمية والأكاديمية عند اجتياز مسابقة التوظيف، ويتم ذلك من خلال دحض البيروقراطية من الجهاز الإداري.
- ✓ مراعاة الأخلاق الفاضلة في الأستاذ الجامعي أثناء عملية الانتقاء للتوظيف.
- ✓ سعي الأستاذ الجامعي إلى تأليف الكتب في مجال تخصصه.
- ✓ المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية في تخصصه وفي غيره.
- ✓ إتقان اللغات الأجنبية.
- ✓ القيام بترجمة الأعمال الأجنبية في مجال تخصصه إلى اللغة العربية.
- ✓ إعادة النظر فيما يخص الأساتذة الذين يلتحقون بمناصب إدارية، والذين تتقلص لديهم عدد الساعات التعليمية والتكوينية جراء ثقل المهام الإدارية، والتي تتقلص كلما ارتفعت الدرجة العلمية للأستاذ مما يؤثر سلبا على الكفاءة العلمية لأعضاء هيئة التدريس.
- ✓ أن توكل للأستاذ الجامعي ممارسات وظائفية خارج الجامعة تعمل على نشر الوعي، بوصفه إطارا اجتماعيا متميزا بمستواه الفكري.
- ✓ تعزيز نشاطات البحث الضيقة التي تمت بعلاقة وطيدة بالتخصص من خلال إنجاز خلايا بحثية، تتكون كل خلية من مجموعة من فرق البحث، كل فرقة تهتم بتخصص، تتضافر فيها الجهود لتنمية وتطوير اللغة العربية تعلما وتعليما.

دور الأستاذ الجامعي في ظل معايير الجودة:

لا يقتصر دو الأستاذ الجامعي في ظل العولمة الطاغية والتي شعارها على مدار التعليم الجامعي رفع رهان الجودة، والسعي إلى تفعيل معاييرها من أجل بناء مؤسسة إنتاجية تنموية متحضرة، فقد انتقل الأستاذ من مهام منتج المعارف وملقنها إلى المنفتح على العالم البحثي الأكاديمي بأبعاده المحلي والعربي والعالمي، كما أصبح من الضرورة بمكان أن يطور أسلبة وطرائق التدريس التي يعتمدها كالتعلم التعاوني، حل المشكلات والاكتشاف الموجه.....

إن السعي لتفعيل معايير الجودة تفرض على الأستاذ ضرورة هضم المستجدات التكنولوجية بامتلاك مهارات استخدام تقنية المعلومات والإتصال....الخ[22]، كما ينبغي عليه أن يسهم على نحو إيجابي في نقل الثقافة إلى الأجيال الجديدة، مع الحرص على تبني توجّه ثقافي واع بالنظر إلى العالم المتسع الأبعاد المتراكم والمتعدد القضايا بمختلف مجالاتها.

هذا ويجدر به (الأستاذ الجامعي) أن يتبنى موقفا سياسيا مرتكزا على رؤيا واضحا للقضايا المرتبطة بالسياسة الداخلية والخارجية للمجتمع، والحرص على بناء دور فاعل في المجتمع. أما بالنسبة للمسار المهني عليه أن يتدبر تطوير أدائه المهني محترما أخلاقياته المهنية، وكذا انتهاج رؤيا واضحة عن السياسات التعليمية المنتهجة في مجتمعه.

أما عن تخصصه العلمي، من الأهمية بمكان أن يحاول بناء قاعدة معلومات تتسم بالعمق والشمول والحداثة، ساعيا إلى ضرورة توظيف مضمون تخصصه في حل المشكلات الاجتماعية، وضرورة السعي إلى الإنتاج المعرفي في مجال تخصصه.

التدريب المهني:

عندما نتحدث عن التدريب المهني ينصرف تفكيرنا إلى شطرين متوازيين : النمو العلمي المهني والتنمية المهنية، أما أولاهما فيعنى بالاختيار الشخصي له إذ ينتج طواعية عن صاحبه فهو ذو طابع ومضمون ذاتيين، يسعى إلى تطوير كفاءات الأستاذ، أما ثانيتهما ذات طابع مؤسساتي تتسم بجهود الجهات الإدارية في تنظيم البرامج التعليمية التي تفرز عن الارتقاء بالجوانب المهارية.

إن الاهتمام بترقية الجانب العلمي يتحقق انطلاقا من:

- ✓ التمكن من التخصص.
- ✓ تحديث المعارف التخصصية من خلال متابعة المستجدات.
- ✓ السعي للإنتاج والابتكار في التخصص.
- ✓ التوسع والتبحر في التخصص.
- ✓ التكوين المستمر في مجال التخصص.

وحتى يتجسد الإعداد التخصصي وجب مراعاة ما يأتي:

- ➢ الوحدات الدراسية المحددة من خلال عددها ونوعيتها، وفي إطاريها النظري والتطبيقي مهما اختلفت طرائق ووسائل التعليم.
- ➢ جودة المراجع العلمية المستعان بها في اكتساب الوحدات الدراسية من حيث المعلومات الدقيقة ونوعية الخبرات، والحقائق العلمية، إلى جانب الامتداد ما بين القديم والحديث.
- ➢ التدرب على الخبرات الموضوعة للتدريس.
- ➢ مستوى التأهيل والأداء.
- ➢ سعة المعارف وتعدد المدارس العلمية والفكرية في ميدان التخصص.
- ➢ الإنتاجات الفكرية المعرفية من قبل الأستاذ ضمن تخصصه.

أما مجال الاهتمام بالنمو المهني يقف على الأداء المهني من حيث إجراءات إيصال المعرفة، تطوير آليات الأداء في التخصص، وكذا التغذية الراجعة،... إلى جانب مجموعة من المهارات على رأسها: هضم مفاهيم ومضامين

التطبيقات التربوية ومناهج علم النفس وطرائق التدريس والإدارة. إلى جانب بعض الدراسات الاجتماعية والدراسات القانونية والشرعية.

إن تكامل وتلاقح النمو المهني بالنمو العلمي يسفر عن مردود كبير على مستوى إتقان العمل وجودته.

مصادر النمو العلمي:

لقد عززت الجزائر تأهيل أساتذة التعليم العالي بتنظيم برامج خاصة لم تتعد الدراسات النظرية[23] كان ينبغي أن تعزز بدراسات ميدانية ، كما توجب أيضا توفير مختلف وسائل التدريس والاتصالات الحديثة وتزويد الأساتذة بمختلف التطورات التي تحصل على الصعيد العالمي.

الخاتمـــــــة:

يتخبط التخصص في منعرج مفهومي، ضاربا منتهاه الجدلي بحقيقة التقصير العلمي، مفادها أن اعتماد التخصص تقصير بالنسبة للعلوم الأخرى، وتركه تقصير للتعمق في العلوم المدروسة، ومن ثم بات من الضروري أن يسائل كل متخصص ذاته، ساعيا من أجل بنائها بناء علميا متواضعا، قائما على التعمق في مادة التخصص، والمرور بمواد التخصصات الأخرى، وإنما يتحقق ذلك بتتبع سياسات تكوينية ذاتية نابعة عن سعي حثيث يؤهله إلى بلوغ منتهى مأموله.

من السهل أن ندعو من المنابر: "ينبغي" و"يجب" تكثيف العمليات التكوينية لدى الأستاذ الجامعي عن طريق حضور الملتقيات والندوات العلمية التي تصقل شخصيته العلمية الأكاديمية والثقافية على مستوى مكتسباته المعرفية وأدائه الفكري ومعجمه اللغوي ،يتحقق ذلك في حال تشاوسنا بالنظر إلى المهمات السامية التي تستوجب حضوره الدائم والمضبوط ، فهو مطالب بعمله التدريسي والبحث العلمي والإشراف الخاص بالطلبة المقبلين على التخرج والطلبة المسجلين في التخصص تحت ما يسمى بالتأطير الأكاديمي(tutorat)،ناهيك عن الأستاذ الذي يتقلد منصبا إداري إذ يستدعي الأمر منه ضرورة الحضور اليومي، من خلال هذا التناقض الواقعي يمكننا أن نستشف اضطراب في مهنية أستاذ التعليم العالي، مما يملي على حفيظة القائمين على الشؤون التربوية في إطار التعليم العالي أن يعيدوا النظر في هيكلة الجدولة الزمنية للأستاذ الجامعي متخذين بعين الاعتبار النقاط التي تعرضنا إليها سابقا كمعايير تسنح بتهيئة أرضية مناسبة لتفعيل الجودة في التعليم العالي.

التوثيقات:

1- أبو نوار وآخرون: الحاجة إلى التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات العربية، مجلة التربية الجديدة، ع51، ص121

2- براهيمي وردة: المعوقات الاجتماعية للأستاذ الجامعي وأثرها على أهداف المؤسسة الجامعية دراسة ميدانية بجامعة عنابة،رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005/2004، ص71.

3- زاهر ضياء الدين: أنموذج تقويم أداء الأستاذ الجامعي والأداء البحثي، مستقبل التربية العربية ، ع3، م1، 1995، ص42، بتصرف.

4- ينظر: قلية فاروق عبده: أستاذ الجامعة الدور والممارسة بين الواقع والمأمول، دار الشرق، مصر، 1997، ص54.

5- ابن منظور: لسان العرب،تح أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية،لبنان ،ج2.

6 - www.almaany.com.

7- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر،2009، ص(468-469).

8-- مشاري بن سعد الشثري : طالب العلم.. والتخصص، مجلة البيان | قضايا دعوية، الشابكة.، الأربعاء 15 محرم 1437 هـ

9- منقول عن مشاري بن سعد الشثري: المرجع السابق.

10- فرنسواز أرمينكو:المقاربة التداولية، تر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1985م، ص07.بتصرف

11-عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 003م، ط1، ص07

12- مشاري بن سعد الشثري :المرجع السابق.

13-ليلى الأطرش: أثر الفقه في اللغة 'نبذة تاريخية' ، مجلة اللغة العربية، ع 17، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007م، ص245.

14-م ن، ص247.

15- ابن خلدون: المقدمة، تح محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان، 1998م، ط2،ص500.

16- إبراهيم عبد الله رفيده: النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1982، ط1، ج1، ص82.

17- محمد مصطفى أبو الشوارب: في اللغة والأدب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2003م، مأخوذ عن هاجر مدقن:آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي، فعاليات الملتقى الوطني الأول حول الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة والأدب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2011م، ص84.

18- ينظر زرقان ليلى : اقتراح برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء معايير الجودة في التعليم العالي بجامعة سطيف 2، أطروحة دكتوراه،تخصص إدارة تربوية، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2013/2012، ص 109.

19- ينظر م ن، ص199.

20- غنيمة محمد متولي العربي: سياسات وبرامج إعداد المعلم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998م، ط2، ص53.

21- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ص469.

22- سليمان رمضان رفعت: برنامج مقترح لتطوير أداء معلمي الرياضيات في ضوء معايير الجودة الشاملة،المؤتمر التاسع عشر: تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة، جا عين شمس، مصر ، 2007م، ص14.

23- ينظر زرقان ليلى، المرجع لسابق، ص146.